بسم الله الرحمن الرحيم



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حيَّاكم الله معاشر الإخوة والأخوات في البرنامج الأسبوعي (**التوحيد أولاً**).

حديثنا بإذن الله جلَّ وعلا في هذه الليلة عن التَّصَوُّف، وبالأخص عن التَّصَوُّف المعاصر، وأهم العناصر التي بإذن الله سأتحدث عنها:

- ✓ معنى التَّصَوَّف.
- ✓ اشتقاق التَّصَوَّف.
- ✓ ما الغاية من التَّصَوَّف؟
- ✓ مصادر التلقِّي عند الصوفية.
- ✓ أقسام التَّصَوَّف.
- ✓ ثم أشير إلى أبرز الطرق الصوفيّة المشهورة المعاصرة بإذن الله جلَّ وعلا.

✍ اشتقاق التَّصَوُّفِ:

أمَّا اشتقاق التَّصَوُّف فقد ذُكِرَ فيه عدة أقوال؛ أرجحها: أنَّ التَّصَوُّف مُشتَّقٌ من لُبس الصوف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في **[مجموع الفتاوى]**: "وهو المعروف"، واختار هذا أيضًا من الصوفيَّة أبو نصر السرَّاج الطوسي، هذا الكتاب من المصادر الرئيسة المعتمدة عند الصوفية **[اللُّمَع]** لأبي نصر السرَّاج الطوسي.

وقد حقَّقه الشيخ/ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر، من الصوفية الشاذلية، من غلاة الصوفية الشاذلية، وله كتاب مشهور، ترجم فيه له عدة كتب في ترجمة أعيان الشاذلية، كعبد السلام بن بُشيش أو مُشيش على الضبط الثَّاني، وله كتاب عن المدرسة الشاذلية، وله كتاب عن السيد أحمد البدوي.

وفي مقدمة كتابه عن أحمد البدوي، يقول عبد الحليم محمود شيخ الأزهر –هو توفي سنة ١٣٩٧هـ، كان شيخًا للأزهر في عهد السادات–: إني لم أؤلف هذا الكتاب –اللي هو

كتاب أحمد البدوي- إلا بعد أن ذهبت إلى السيد أحمد البدوي في ضريحه، فاستأذنته لتأليف الكتاب فأذِنَ لي.

وقد علّق سماحة الشيخ/ عبد الله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في شرحه على كتاب **[التوحيد]** أورد هذا الأمر عن عبد الحليم محمود، وقال معلّقًا الشيخ عبد الله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: انظر إلى هذا الكلام الساقط، وإلى التُرَّهات كيف لعب الشيطان بهؤلاء، مع أنه يعد من أهل العلم، فهو شيخ الأزهر ومُؤلَفُه -يعني كتابه عن أحمد البدوي الذي أجاز فيه دعاء أحمد البدوي والاستغاثة به، كما هي طريقة الصوفية، فالصوفية هذا دين عندهم الاستغاثة بالأولياء، وعبادتهم من دون الله جلّ وعلا- موجود مطبوع ويُقال: إنه أنفق مالاً كثيرًا في بناء قُبة على بعض النُّسَّاك وأوصى أن يُبنى على قبره قُبة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ الشيخ بن حميد معلّقًا على فعل عبد الحليم محمود: "هو قريب نعرفه"، يعني: أنَّه كان موجودًا حينما كان الشيخ عبد الله بن حميد يشرح كتاب **[التوحيد]** في عام ١٩٣٧ من الهجرة، قال: ومع الأسف لم تؤثر فيه هذه النصوص البليغة، وهي قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»** لكن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وكان من دعاء النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يا مُصرِّف القلوب صَرِّف قلوبنا على طاعتك»**.

إذًا التَّصَوُّف مأخوذ من لُبس الصوف كما أشار إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وأشار لهذا أبو نصر السرَّاج الطوسي الصوفي في كتابه **[اللُّمَع]**.

✍ معنى التَّصَوُّفِ:

الأمر الثَّاني: تعريف الصوفيَّة.

عندما تقرأ في مدونات كتب الصوفيَّة أنفسهم تجد كثرة التعاريف للتصوُّف:

فمثلاً: أبو نصر السرَّاج الطوسي في كتابه **[اللُّمع]** ذكر أكثر من عشرين تعريفًا، الكلاباذي مِن متقدمي الصوفيَّة في كتابه **[التعرُّف لمذهب أهل التَّصَوُّف]** ذكر قرابة

العشرة تعريفات للتصوُّف، السهروردي الصوفي في كتابه **[عوارف المعارف]** ذكر قرابة أكثر من خمسين تعريف.

يقول السهروردي في **[عوارف المعارف]**: وأقوال المشايخ -يعني مشايخ الصوفية- في ماهية التَّصَوُّف تزيد على ألف قول.

أيضًا الهجويري في كتابه **[كشف المحجوب]**، وهو من مصادر الصوفيَّة الرئيسة، من المصادر المعتمدة لدى الصوفيَّة، ذكر قرابة أكثر من عشرين تعريف.

زرّوق الشاذلي في كتابه **[قواعد التصوف]** ذكر أن حدوده -يعني حدود التَّصَوُّف وتعريفاته- تبلغ الألفين.

طيب سأشير إلى بعض تعريفات التَّصَوُّف من مشايخ الصوفيَّة أنفسهم:

نقل السرَّاج الطوسي في كتابه **[اللُّمَع]** عن الجنيد بن محمد أنّه سُئل عن التَّصَوُّف؛ فقال: أن تكون مع الله بلا علاقة.

وذكر القُشيري في رسالته عن أبي حمزة البغدادي أنَّه قال: علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى، ويذل بعد العزِّ، ويخفى بعد الشهرة.

ونقل القُشيري في رسالته عن الشبلي جحدر بن دلف، هو صاحب الحلَّاج الذي قُتِلَ على الزندقة لَمَّا اعتقد بحلول الله في ذاته، يقول الشبلي: "كُنت أنا والحلَّاج شيئًا واحدًا" يعني نعتقد بعقيدة الحلول ووحدة الوجود "إلّا أنَّه أظهر" يعني باح بالسرِّ الحلَّاج وأنا كتمت، أخفيت.

يقول الشبلي في تعريف التَّصَوُّف: هو العصمة عن رؤية الكون، يعني: ما تراه في هذا الكون إلا الله، اللي هي عقيدة وحدة الوجود كما سنشير إليها.

ويرى الهجويري في كتابه **[كشف المحجوب]** -وهو من المصادر المعتمدة عند القوم- أنَّ الصوفي هو الفاني عن نفسه، الباقي بالحق، قد تحرر من قبضة الطبائع، واتصل بحقيقة الحقائق، حقيقة الحقائق هو الله، أنه صارت ذات المخلوق مع ذات الخالق شيئًا واحدًا، الله والعالم شيء واحد، ما فيه اثنينية، يعني: ما في خالق ولا مخلوق، ولا رب ولا مربوب، الكلُّ هو الله، نعوذ بالله من هذا الكُفْر.

فهذه بعض النماذج من تعريفات الصوفيَّة للتصوُّف، وفي الحقيقة لَمَّا كان القوم يعوِّلون على الكشوفات وعلى الأذواق والمواجيد تكلَّم كل واحدٍ منهم على معنى التَّصَوُّف من حيث مسلكه الخاص به، ومشربه الشخصي بما يوافق أذواقه؛ لأنّه كما سيأتينا أنَّ القوم لا يعتدون بنصوص الكتاب والسنة، وإنما مصادر التلقي عندهم -كما سيأتي- هي ثلاثة، مصادر رئيسة ثلاثة:

- الكشف.
- والذوق.
- والوجد.

✍ ما الغاية مِنَ التَّصَوُّفِ؟

النقطة التي بعدها: وهي مهمة جدًّا:

أنَّ بعض النَّاس يظن أن الزهد موازن للتصوُّف، وأنَّ الانحراف عند الصوفية بدأ من القرن السادس من ابن عربي، محيي الدين بن عربي صاحب الطريقة الأكبرية، له كتاب **[الفتوحات المكية وفصوص الحِكَم]**، قالوا: إنه هو الذي أظهر عقيدة وحدة الوجود، وأمَّا مَنْ قبله من الصوفيَّة فكانوا في انحرافات وفي بدع، في أحوال، مقامات، كشوفات، لكن ما وصلوا لذلك، هذا باطل، هذا من أبطل الأقوال التي قيلت.

فعقيدة وحدة الوجود، وهي أنَّ الله والعالم شيء واحد، وليس هناك اثنينية، يعني: ما فيه خالق ولا مخلوق، الكلُّ هو الله، هذا الله وهذا الله، كل ما تشاهده هو الله، وإنَّما كونك تشاهد مخلوق هذا وهم، أو هذه تجليات عن الله، ما فيه مخلوق، نعوذ بالله، هذا كفر صريح، نسأل الله العافية والسلامة.

هذه العقيدة نشأت مع نشأة التَّصَوُّف، ومن الخطأ أن يُظن أن التَّصَوُّف كان في بدايته سليم الأصول مستقيم المنهج، فالقول أيضًا عدّ عُبَّاد الأمَّة وزهّادها صوفية هذا غلط، كالحسن البصري، وغيره، لا يمكن أن يعدون من الصوفية، فالتَّصَوُّف مذهب له قواعده ومصطلحاته ورموزه وإشاراته التي تميزه عن الزهد والعبادة.

ولهذا في الحقيقة لا يجوز أن يقال: إن التصوف موازٍ للزهد؛ فالصوفية أنفسهم نصُّوا على ذلك، نصُّوا أن التَّصَوُّف أمرٌ مغاير للزهدِ والعبادة.

يقول السهروردي في **[عوارف المعارف]** في صفحة (٥٤) قال: "التَّصَوُّف غير الزهد، فالتَّصَوُّف اسم جامعٌ لمعاني الفقر مع مزيد أوصافٍ وإضافات، لا يكون بدونها الرجل صوفيًّا، وإن كان زاهدًا" هذا نصٌّ واضح، يقول: ليس التصوف مع الزهد، لا.

ويقول أحمد زرّوق في **[قواعد التصوف]**، أحمد زرّوق من الشاذلية، من كبار رجال الطريقة الشاذلية، يقول أحمد زرّوق في **[قواعد التصوف]**: "مَنْ غلب عليه طلب العبادة كان عابدًا، ومن غلب عليه ترك الفضول كان زاهدًا"، ثُمَّ قال: "ومَن غلب عليه النظر للحق بإسقاط الخلق" يعني: ما فيه مخلوقات تشاهدها، كلها أوهام، ما فيه إلا وحدة الوجود.

أعيد عبارته قال: "ومنَ غلب عليه النَّظر للحق بإسقاط الخلق كان عارفًا" والعارف عندهم هو الصوفي الكامل، ولهذا ألَّف عبد الكريم الجيلي الصوفي كتابه المشهور **[الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر]**.

وقال عبد الحليم محمود الشاذلي شيخ الأزهر السابق، قال: "الصوفي عابد وهو زاهد، وهو على خُلُق، ولكنه" انظر الاستدراك "ولكنه يتجاوز ذلك كله إلى شيءٍ آخر، هو هذه الإرادة والرياضة، وتتعاون الإرادة والرياضة في الوصول بتوفيق الله إلى هذا المنتهى الذي لَابُدَّ من الوصول إليه" وهي غاية التصُّوف، وحدة الوجود، نسأل الله العافية والسلامة.

إذًا هذه ثلاثة أقوال من مشايخ الصوفية، السهروردي وزرّوق، وهما متقدمان، والدكتور عبد الحليم محمود وهو معاصر، ينصُّون على أنَّ التصوف مغاير للزهد بالكلية، فالتصوف إذًا غير الزهد والعبادة، وهو في حقيقته طريقة يسعى الصوفي من خلالها لاستشعار وحدة الوجود، وهو منذ بدايته قد أُسِّس على هذا الانحراف.

ونصَّ على هذا أيضًا الصوفية أنفسهم، نصُّوا على هذا، يقول الصوفي المعاصر سيد حسين نصر، وهو صوفي معاصر تعلَّم في الجامعات الغربية، له كتاب اسمه **[الصوفية بين الأمس واليوم]** نصَّ على أنَّ غاية التصوف وحدة الوجود.

قال: "التعاليم الصوفية تدور حول عقيدتين أساسيتين، هما: وحدة الوجود والإنسان الكامل، إنَّ جميع الأشياء تجليات للأسماء الحسنى والصفات الإلهية، فبالإنسان الكامل يتصور الله بذاته ويتأمل جميع الأشياء التي جاء بها إلى حيِّز الوجود".

وقال ابن عطاء الله السكندري صاحب الحكم العطائية، الشاذلي المشهور، له حِكَم العطائية تُدرَّس الآن، ويحتفى بها، لَمّا قال ابن عطاء الله السكندري الشاذلي في حكمه: "كن بأوصاف ربوبيته متعلقًا" هذا المتن.

قال النفزي في شرحه: "التعلُّق بأوصاف الربوبية أن تشهد وجودك ولوازم وجودك، لا شيء من جميع ذلك لك ولا فيك" هكذا كلامه، يعني: أن تعتقد وحدة الوجود، ثمَّ قال النفزي في شرحه [غيث المواهب العلية في شرح الحِكم العطائية] في (١/٢٨٤): " وهذا المعنى الذي ضمنه المؤلف لهذه المسألة هو الغرض الأقصى الذي هو مرمى الصوفية، وكل ما صنفوه ودونوه وأمروا به ونهوا عنه من أقوالٍ وأفعالٍ وأحوال إنما هو وسائل إلى هذا المقصد الشريف والمقام المنيف، وليس ذلك هو المقصود لهم بالذات، وإنما غرضهم من ذلك ما يلزم عنه من انفراد الله بالوجود" يعني الوجود واحد، ما فيه وجودان، ما في خالق ولا مخلوق، نعوذ بالله من ذلك.

قال الصوفي المعاصر أحمد خيري: "الصوفية من أول ما نشأ أمرهم يرون وحدة الوجود" شوف هذا الآن يبين لك أساس التصوف، من المتقدمين الجنيد بن محمد ومن أتى من بعده، وذو النون المصري، ومكي، ثم بعدهم يزيد البسطامي وغيرهم، ينص على هذا الاعتقاد، هذا منهم، أحمد خيري هو تلميذ الكوثري، مشهور محمد زاهد الكوثري الجهمي القبوري المعروف، تلميذه أحمد خيري يقول: "الصوفية من أول ما نشأ أمرهم يرون وحدة الوجود ويقولون بها، ولكنهم كانوا قليلين، وكان قولهم هذا غريبًا عمَّا ذهب إليه جمهور أهل السنة، فلذا كانوا لا يجرؤوا على الإفصاح عن ذلك المذهب إلا قليلا، فمنهم مَنْ قُتِل ومنهم مَن نجا" يقصد بمن قتل من؟ الحلَّاج.

الحلَّاج قال: "سبحاني سبحاني، ما أعظم شاني" نعوذ بالله، أن الذات الإلهية حلَّت فيه، هذا نص عليه في كتابه [الطواسين].

وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كما في **[جامع الرسائل]** حققه الدكتور/ محمد رشاد سالم، فيه رسالة نفيسة، رسالة في الجواب عن سؤال عن الحلَّاج هل كان صديقًا أم زنديقًا، سُئل شيخ الإسلام عن الحلَّاج، فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الحلاج قُتل على الزندقة، التي ثبتَتْ عَلَيْهِ بِإِقْرَارِهِ وَبِغير إِقْرَاره، وَالْأَمر الَّذِي ثَبت عَلَيْهِ مِمَّا يُوجب الْقَتْل بِاتِّفَاق الْمُسلمين، وَمن قَالَ: إِنَّه قتل بِغَيْر حق؛ فَهُوَ إِمَّا مُنَافِق ملحد، وَإِمَّا جَاهِل ضال. وَالَّذِي قتل بِهِ مَا استفاض عَنهُ من أَنْوَاع الْكفْر، وَبَعضه يُوجب قَتله، فضلا عَن جَمِيعه. وَلم يكن من أَوْلِيَاء الله الْمُتَّقِينَ، بل كَانَ لَهُ عبادات ورياضات ومجاهدات، بَعْضهَا شيطاني، وَبَعضهَا نفساني.

وَكَانَ قد ذهب إِلَى بِلَاد الْهِنْد، وَتعلم أنواعاً من السحر، وصنف كتابا فِي السحر مَعْرُوفا، وَهُوَ مَوْجُود إِلَى الْيَوْم، وَكَانَت لَهُ أَقْوَال شيطانية، ومخاريق بهتانية".

إذًا الحلَّاج باح بالسر وصرح بالسر، ولهذا زميله الشبلي جحدر بن دلف قال هذا، قال: كنت أنا والحلَّاج شيئًا واحدًا، إلا أنه أظهر، باح بالسر وأفشى السر وأنا كتمت.

يقول أحمد خيري: "لكن لَمَّا توالت الأيام وقوي شأن الصوفية، وظهر منهم رجال سلَّم لهم المسلمون بالعلو والرفعة والسيادة، أمثال ابن عربي وابن الفارض" ابن الفارض صاحب التائية المشهورة، **[تائية ابن الفارض]** هذه من أخبث القصائد التي اشتملت على الكفر في تقرير عقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وقد شرح هذه التائية التلمساني، العفيف التلمساني، يسميه ابن القيِّم "الفاجر التلمساني"، هو فاجر لأنه على عقيدتهم، يقول: كل الكون هو الله، كل ما تشاهده هو الله.

هذه القصيدة التائية التي شرحها التلمساني هي في أصلها لابن الفارض، وشرحها التلمساني، نقرأ منها بيتًا فيه التصريح بوحدة الوجود، وأنّ هذه الأشياء الموجودة كلها وهم لا حقيقة لها، قال ابن الفارض في تائيته:

"وهُنَّ وهم لا وهن وهم مظاهر" يعني هذه المظاهر كلها وهم، "لنا بتجلينا بحبٍّ ونظرة".

قال التلمساني في شرحه: "أي: لم أقل ذلك عن كسر صدٍّ وعن وهم، بل عن يقين، اتحدت ذاتنا" قال: "اتحدت ذاتنا كما اتحدت صفاتنا بالتجلي في حبٍّ من محب" لأن الوصول عندهم إلى الله بالحب، فالمحبوب أحب حبيبه واتحدت ذاته به.

ثم قال ابن الفارض: "**فكل فتى حُبٍّ أنا هو وهي**" أنا هو وهو هو، يعني: الله هو المخلوق، "**كل فتًى والكل أسماء لبسة**" قال: اللبسة من الالتباس وهو الاستتار.

قال التلمساني في الشرح: "والمراد ظهور صورةٍ أخرى من الاتحاد، اتحاد الذاتين ذات الخالق والمخلوق، مبنيَّة على هذا الأصل، وذلك أنه كان في سائر الأزمان كل عشَّاقٍ أنا وكل معشوق، ليس غير معشوقي، وقد حصل لي به الاتحاد" اتحاد ذات المخلوق بذات الخالق، إلى آخر كلامه في هذه القصيدة الخبيثة، وقد بيَّن ضلالها كثير من أهل العلم، كالذهبي وغيره.

إذًا هذه عقيدة القوم، هذا إقرار من المتصوفة أنفسهم أنَّ اعتقاد وحدة الوجود هي غاية التصوف وقطب رحاه.

وممَّن نصَّ على هذا من المعاصرين من الصوفية أيضًا أبو العلا عفيفي في كتابه **[التصوف الثورة الروحية في الإسلام]**، قال: "فسواء تكلَّم الصوفية في المحبة أو الذكر أو الفناء أو الفقر أو الوجود أو الشكر أو الجذب، تجدهم يحومون حول معانٍ مختلفة لحقيقة واحدة، وهي اتحادهم بالله أو اتصالهم به أو قربهم منه" اهـــ.

وقال الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، مبينًا ذلك، أنَّ الاتحاد بين الصوفي وبين الله، قال: "ضروري جدًّا في مفهوم التصوف"، قال: "ويقوم التصوف في توكيد المطلق أو الوجود الحق أو الوجود الواحد الأحد الذي يضم في حضنه كل الموجودات، وفي إمكان الاتصال به اتصالاً متفاوتًا في المراتب، حتى يصل المرء إلى مرتبة الاتحاد التام، بحيث لا يبقى إلا هو، تصير ذات المخلوق والخالق ذاتًا واحدة".

☜ الاتحاد عقيدة الاتحاد عند هؤلاء الزنادقة تصير الذاتين ذاتًا واحدة، مع عدم التمايز.

☜ والحلول نزول الذات الإلهية في الذات البشرية مع التمايز في تمايز، الاتحاد ما فيه تمايز، تصير الذاتين ذاتًا واحدة.

☜ وحدة الوجود ما فيه اثنينية، اللي هي الغاية، الحلول والاتحاد هي وسيلة إلى وحدة الوجود أن الوجود واحد وهو الإله، وكل ما نشاهده وهم أو تجليات عن هذا الرب فقط، يعني ما فيه وجودين، ما فيه إلا وجود واحد، ما فيه اثنينية.

مثلما قال ابن عربي في [الفتوحات المكية]:

العبـــد ربٌّ والـــرب عبـــدٌ يا ليت شعري مـــن المكلَّـــف؟

إن قلت عبـــدٌ فـــذاك ميـــتٌ أو قلـــت ربٌ أنَّـــى يكلـــف؟

العبد يؤول أمره إلى الموت، "أو قلت رب أنَّى يُكلَّف" إذًا ما فيه تكاليف، تسقط التكاليف، وهي الوصول إلى رتبة اليقين؛ لأن الوجود واحد، وهو وجود الإله، نعوذ بالله من هذا الكفر والزندقة، تَعَالَى الله عن ذلك علوًّا كبيرا.

وممَّن نصَّ على هذا أيضًا، أنَّ غاية التصوف وحدة الوجود وأنه لا اعتدال عند الصوفية: الشيخ المجاهد الغيور الشيخ/ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه القيِّم النفيس **[التصوف المنشأ والمصادر]** هذا من الغيورين المجاهدين ضد الفرق الضالة المخالفة لعقيدة أهل السنة، ومنهم الصوفية الضُّلَّال الزنادقة، الشيخ إحسان إلهي ظهير في هذا الكتاب النفيس يقول رَحِمَهُ اللَّهُ:

"الصوفي لا يكون صوفيًّا حتى يكون غاليًا متطرفًا" ما فيه اعتدال، مثلما يقال الآن فيه التصوف إسلامي، لا، الإسلام بريء من هؤلاء الزنادقة، ما فيه شيء اسم تصوف سني، ما فيه شيء اسمه تصوف معتدل.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: "كنت أظن أول الأمر أن بعض الغلاة هم الذين أساءوا إلى التصوف والصوفية، وأن الغلو والتطرف هو الذي جلب عليهم الطعن وأوقعهم في التشابه مع التشيع والشيعة، لكني وجدت أني كلما تعمقت في الموضوع وتأملت في القوم ورسائلهم" أي: رسائل الصوفية، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "وحققت في سيرهم وتراجمهم أنه لا اعتدال عندهم كالشيعة تمامًا، فإنَّ الاعتدال فيهم كالعنقاء في الطيور، والشيعي لا يُعدُّ شيعيًّا إلا حين يكون مغاليًا متطرفًا، كذلك الصوفي تمامًا، فمَن لا يعتقد اتصاف الخلق بأوصاف الخالق" اللي

هي عقيدة الحلول ووحدة الوجود "لا يمكن أن يُعد صوفيًّا ووليًّا من أولياء الله". هذا كلام الشيخ إحسان إلهي ظهير بعد قراءته لكتب هؤلاء القوم.

أيضًا نقلنا آنفًا كلام أرباب المتصوفة أنفسهم في هذا؛ إذًا وحدة الوجود هي الغاية عند الصوفية، وهي تعني بأوجز عبارة: أن الله والعالم شيء واحد، ما فيه اثنينية، ما فيه خالق ولا مخلوق، ولا رب ولا مربوب، فكل ما تراه هو الله، كل هذه الكائنات هي الله، نعوذ بالله من ذلك.

يقول عبد الرزَّاق الكاشاني، له شرح على **[فصوص الحِكم]** لابن عربي، قال: "كل خلقٍ تراه العيون فهو عين الحق" من هو عين الحق؟ الله، هذا الله، وهذا الله، كلنا الله، نعوذ بالله من ذلك. قال: "كل خلقٍ تراه العيون فهو عين الحق، ولكن الخيال المحجوب سمَّاه خلقًا لكونه مستورًا بصورةٍ خلقية".

وقال النابلسي في كتابه -عبد الغني النابلسي من غلاة الصوفية المتأخرين، له كتاب اسمه **[حكم شطح الولي]** ظاهرة الشطح عندهم، أن الشطح لَمَّا يسْكر الصوفي يذهب عقله يخرج مكنون ما في نفسه من عبارات وحدة الوجود والحلول، مثل ما جاء عن أبي يزيد البسطامي، له كتاب اسمه **[النور من كلمات أبي تيفور]** ضمنه الدكتور/ عبد الرحمن بدوي في آخر كتابه **[شطحات الصوفية]**، يقول أبو يزيد البسطامي كان في حال سُكْر، قال: "سبحاني سبحاني ما أعظم شاني"! هو الإله! تخرج منه في حال السكر وغياب العقل ألفاظ تنبئ عن عقائدهم الكفرية التي يخفونها، في حال السُّكْر يبوحون بها.

يقول النابلسي في كتابه **[حكم شطح الولي]**: "وما هما" أي: الخالق والمخلوق "اثنان" ما هم اثنين، "بل عين واحدة" وعباراتهم في هذا كثيرة جدًّا.

✍ مصادر التلقِّي عند الصوفية:

النقطة التي بعدها، وهي مصادر التلقِّي عند الصوفية:

مصادر التلقي عند الصوفية ثلاثة مصادر رئيسة، وهي:

① الكشف.

② والذوق.

③ والوجد.

فالقوم لا يرون الاعتداد بنصوص الوحي مطلقًا، وإن تظاهروا بذلك، بل صرَّحوا بأن علوم الوحي أوهام، يقول: هذه أوهام، وأمَّا علوم الإلهام فهو التصوف، اللي هو علم الباطن، علم الظاهر والباطن، علم الشريعة والحقيقة، ما هو علم الحقيقة؟ التصوف؛ ولهذا أورد الكلاباذي في كتابه [التعرف لمذهب أهل التَّصوُّف] أورد أثرًا عن عبد الواحد بن زيد، طبعًا أثر مكذوب يرفعه للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام أن العلم الحقيقي هو علم الباطن، اللي هو علم التصوف، اللي هو علم الحقيقة.

أمَّا علم الظاهر الذي هو علم الشريعة هذا للعلماء، لأهل السنة، للسُّذَّج، أما الخواص لا، خواص مشايخ الطرق الصوفية هذا لهم علم الباطن.

يقول أبو الفضل الأحمدي الشاذلي: "لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقًّا في نفسه" نقله عنه الشعراني في طبقاته [الطبقات الكبرى] للشعراني الشاذلي، الهالك في القرن الحادي عشر، له كتاب اسمه [الطبقات الكبرى] في مجلدين، من قرأه وجد فيه العجائب، عقيدة وحدة الوجود، بل وجد فيه الترَّهات، وجد فيه الأشياء التي يستحي العاقل من ذكرها، نسأل الله العافية والسلامة.

وأيضًا من الأشياء التي أوردها الشعراني في [طبقاته] عن شيخه علي الخواص، يقول: "هو" -في ترجمة شيخه علي الخواص- "أمي" لا يقرأ ولا يكتب، قال: "ومنهم شيخي وأستاذي علي الخواص البرسلي رضي الله عنه" قال: "كان أميًّا" انظر يقول أمي، لا يقرأ ولا يكتب، "وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن والسنة الشريفة كلامًا نفيسًا تحيروا فيه العلماء".

هذا دجَّال! الآن أنت تقول أمي لا يقرأ ولا يكتب، ثم تقول يتكلم بكلام نفيس تحيَّر فيه العلماء! هذا علم الباطن، هذا اللي ما يفهمه أهل السنة، أهل السنة لهم الظواهر، هذا الباطن اللي هو اتحاد ذاته بالله ليوصله إلى الله، الكشوفات التي تنفتح عليه والفيوضات، عاملهم الله بما يستحقون.

وأيضًا ممَّن أشار لهذا في قضية الكشف أبو نصر السراج الطوسي في [اللُّمَع] وهذا من المصادر الرئيسة عند الصوفية، أشار إلى أنَّ الكشف هو بيان ما يستتر على العبدِ من الفهم كأنه رأي عين، على الولي، يُكشف له الحجاب، يطلع على كل شيء، على مقادير الخلائق، يعرف كل شيء عندهم.

ولهذا -نسأل الله العافية- من الطرق الصوفية المعاصرة الموجودة البريلوية، البريلوية: هم غلاة الصوفية القبورية في شبه القارة الهندية، أتباع أحمد رضا بريلوي، أحمد رضا بريلوي من عقائده التي قررها يقول: "رسول الله حي حاضر ناظر" حي يعني: ما مات، ما هو بشر، هو من نور، حاضر يعني: يحضر في كل الأماكن، يقولون: ما من مكان ولا زمان إلا يحضر فيه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ناظر يعني أنه يشاهد الكون كله.

طيب مَن كان هذا حاله، صار هذا في مقام الرب جلَّ وعلا، وقد ردَّ عليهم وكشف شركياتهم وقبوريتهم وكفرهم الشيخ إحسان إلهي ظهير، المجاهد الغيور، الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه [البريلوية عقائد وتاريخ].

فيقول أحمد رضا بريلوي -هذه عقيدة مشهورة عند القوم، عند البريلوية مسألة الحاضر والناظر-: "الرسول حاضر في كل مكان، ناظر كل شيء"، بالمعنى الذي لا يطلق حتى ولو على الخالق، يقول البريلوية: "لا يخلو مكان ولا زمان إلا والرسول موجود فيه".

وقال أيضًا البريلوي أحمد رضا: "لا يُستبعد من رسول الله أن يكون حاضرًا موجودًا في الأمكنة المتعددة" يعني ذاته في كل مكان، "التي لا تعد ولا تحصى بوجوده المقدس بعينه".

وقال: "إن الرسول له الخيار في طواف العالم" يطوف العالم ويجول في العالم مع أرواح الصحابة، ورآه كثير من الأولياء، يقول: أنَّ عبد القادر الجيلاني التقى به.

ومن عقائدهم الشركية يقول أحمد رضا: "إن رسول الله نائب مطلق عن الله في تصريف الكون" نعوذ بالله، وصلوا للربوبية، إلى الشرك في باب الربوبية، أبو جهل ما وصل لهذا، أبو جهل شركه في الألوهية في الوساطة والقربة، ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣] هؤلاء زادوا؛ ولهذا حين نتكلم عن التصوف، أقسام التصوف أشير إلى قسمان

رئيسان للتصوف، الحقيقة موضوع التصوف طويل جدًّا؛ ولهذا لعلي أن أعطي إشارات موجزة، التصوف اتجاهان رئيسان:

❋ هناك تصوف فلسفي:

مبني على فلسفة اليونان والهند، وأصحابه أقرب شيء في الحقيقة إلى الباطنية، يهتمون في الخوض في المباحث الإلهية والكونية على الطرق الفلسفية، ونجد في كتاباتهم تفيض بالمصطلحات الفلسفية، مثل العقل الكلي، والنفس الكلية، والجواهر، والهيولي والصورة، وهؤلاء طبعًا يعتقدون بعقيدة الاتحاد ووحدة الوجود، اتحاد الخالق بالمخلوق ووحدة الوجود.

ومن أشهر المنتسبين للصوفية بهذا المعنى وهو التصوف الفلسفي ابن عربي، ابن عربي في [الفتوحات المكية] وفي [فصوص الحكم]، وأيضًا ابن الفارض صاحب التائية التي نقلت منها قبل قليل، هذا حينما تقرأ في تائيته وشرحها تجده تصوف فلسفي باطني، قائم على هذا التصوف.

❋ النوع اَلثَّانِي من أنواع التصوف: تصوف رهباني، نسبة إلى الرُّهبانية أو الرَّهبانية.

هذا يُطلق عليه التصوف البوذي المبني على الرياضات والخلوات، والمجاهدات، والخيالات، وأصحابه أقرب شيء إلى البوذية في الحقيقة، يعني: يهتمون بالخوض في الوساوس والخطرات وقمع النفس، يعني إهلاك النفس، وتجويعها، ويستخدمون السياحة والطوفان في الأرض، يسيحون في الأرض، والانقطاع في الفلوات والخلوات، والذِّكر عندهم بطريق الرقص والتمايل، الذِّكر الجماعي "الله الله الله الله، أو هو هو هو هو" هذا مشهور عندهم عند أصحاب التصوف الرهباني، وأيضًا يهتمون بالخوارق والكرامات، وأيضًا عندهم عقيدة التفويض، إضافة للحلول ووحدة الوجود عقيدة التفويض.

🕮 ما هي عقيدة التفويض؟

أنَّ الله فوَّض تدبير هذا الكون والعالم للأقطاب الأربعة -نعوذ بالله من ذلك، نعوذ بالله من هذا الشرك الصُّراح-.

ومعظم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي ينتمون لهذا النوع، التصوف الرهباني، بعكس اَلْأَوَّلُ الفلسفي هذا قليل جدًّا، لكن الطرق الصوفية الآن كالشاذلية والقادرية والبريلوية والتيجانية وغيرها من الطرق الكثيرة، والأكبرية أصحاب محيي الدين بن عربي، مميت الدين وليس محيي الدين، والمولوية أصحاب جلال الدين الرومي في تركيا، هذه الطريقة منتشرة في تركيا، أصحاب جلال الدين الرومي هذا من أهل وحدة الوجود ووحدة الأديان أيضًا، يرى أن كل الأديان توصل إلى الله جلَّ وعلا، كُفر وظلمات بعضها فوق بعض.

✍ أبرز الطرق الصوفيَّة المشهورة المعاصرة:

إذًا الطرق الصوفية المعاصرة في العالم الإسلامي هم من هذا القسم، التصوف الرهباني.

أيضًا من الأشياء المتعلقة بالتصوف وهو الطرق الصوفية، لعلي أن أشير إشارة موجزة إلى أبرز الطرق الصوفية، وما المراد بالطرق الصوفية.

الطريقة معناها: شيخ له مسلك معين يلتف حوله مريدون، طبعًا في القرن اَلثَّالِث وحتى نهاية القرن الخامس أصبح للطرق الصوفية شيء من التميز؛ ولهذا نجد الهجويري في كتابه **[كشف المحجوب]** يحصر تلك الطرق في اثنتي عشرة طريقة، ما عدا الحلَّاجية، أخرج الحلَّاج، الحلَّاج كشفهم وفضحهم، لما اعتقد بأن الإله حل في ذاته، لما اعتقد بأن الذات الإلهية حلت في ذاته.

لكن هذا المعنى تغير بعد ذلك، من القرن السادس فما بعد، حيث أصبحت الطريقة الصوفية لها بيعة معينة وأوراد وزي خاص، وموارد معينة، وأضرحة وزوايا يجتمعون فيها، وأصبح لكل شيخ طريقة خلفاء يأتون من بعده.

❶ أقدم **الطرق الموجودة اليوم هي الطريقة القادرية**، نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وفي حقيقته على اعتقاد أهل السنة، لكن عنده بعض المخالفات والبدع، لكن أتباعه غلو فيه جدًّا، ومن الأخطاء التي وقع فيها في كتابه **[الغنية]** بعض البدع العملية مثل الأوراد

والسماع الصوفي، والتوكل، والفقر، وصلوات الأيام والليالي، هذه بعض البدع وقع فيها عبد القادر الجيلاني، لكن هو في الاعتقاد في الجملة في اعتقاده على اعتقاد أهل السنة.

أمَّا أتباع الطريقة القادرية فقد غلو فيه، ونسبوا له كرامات كثيرة أوصلوه إلى مقام الربوبية وإلى الشرك فيه "مدد مدد يا جيلاني، يا مصرِّف الأكوان" هكذا يردد أتباع الطريقة القادرية "مدد مدد يا جيلاني، يا مصرِّف الأكوان" ولاشك أن هذا من الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أيضًا **من الطرق الصوفية: الطريقة الشاذلية**.

وهذه مشهورة ومنتشرة في العالم الإسلامي، وتنتسب لأبي الحسن علي بن عبد الله المغربي الزاهد الضرير الشاذلي، نسبة إلى شاذلة قرية في المغرب.

طبعًا ذكر الذهبي في ترجمته أنَّ هذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، وناقش كثيرًا مما يتعلق في هذا الجانب، جانب نسبه، وهذا لا يهمنا، له عدة كتب، له عدة أحزاب، أبو الحسن الشاذلي، منها:

حزب البر، وهو الشهير بالحزب الكبير، ويقال له الورد الكامل، زعم فيه أن حزبه هذا "الحزب الكبير" ما كتب فيه من حرف إلا بإذن الله ورسوله، انظر للخرافة! يعني مثل عبد الحليم محمود لَمَّا ألف كتاب **[أحمد البدوي]** ذهب إلى ضريح أحمد البدوي في طنطا ليستأذنه؛ لأنهم يعتقدون أن الأولياء أحياء في قبورهم، ليسوا أموات، يسمعون ويجيبون دعاء مَن ناداهم، نعوذ بالله من ذلك.

من أهم معتقدات الشاذلية: تعظيم ضريح الشاذلي لدرجة العبودية، ولهم أدعية يتوسلون فيها بغير الله جلَّ وعلا.

ومن أشهر أعلام الشاذلية عطاء الله السكندري في كتابه **[الحكم العطائية]** كما قرأنا منه، صرَّح بوحدة الوجود، وادَّعى أيضًا أن الشاذلي يعلم الغيب المطلق الذي استأثر الله به.

فهذه أهم آراء الشاذلية، طبعًا ينتسب كثيرون للشاذلية، ممن ينتسب للشاذلية السيوطي، ومن كتبه **[الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية]**، أيضًا عبد الوهاب الشعراني

صاحب [الطبقات الكبرى] وله كتاب مهم عند الصوفية [الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية] هذا من المصادر التي يعتمد عليها الصوفية، هو شاذلي قبوري.

أيضًا من الشاذلية النبهاني، صاحب المتأخر، مات ١٣٥٠هـ، صاحب [الجامع في كرامات الأولياء]، وصاحب كتاب [شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق] الاستغاثة بالنبي، يقرر الاستغاثة، وقد ردَّ عليه العلامة "علامة العراق" الشيخ/ محمود شكري الألوسي في كتابه [غاية الأماني في الرد على النبهاني] فأجاد وأفاد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

أيضًا من الشاذلية المتأخرين الدكتور/ عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر في عهد السادات، الحقيقة له كتابات في الشاذلية، له كتاب عن عبد السلام بن مشيش أو بشيش هذا من الشاذلية، له عن بالحسن الشاذلية، له كتاب [المدرسة الشاذلية]، له عن البدوي، له كتابات كثيرة، وأيضًا تحقيقات لبعض كتب الصوفية، منها تحقيق كتاب [اللُّمَع] لأبي نصر السراج الطوسي، هذا من المصادر عند القوم، وحققه الدكتور/ عبد الحليم محمود.

طبعًا الشاذلية لها فروع كثيرة جدًّا، منها الحامدية، ومنها الحصافية، والحصافية الشاذلية كان ينتسب لها حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، كما أورد ذلك في مذكراته، [مذكرات الدعوة والداعية] وأنَّه بايع عليها وأخذ بأورادها.

من الطرق الصوفية أيضًا: الرفاعية.

نسبة لأحمد الرفاعي، والرفاعية غلو في شيخهم، وأشهر الرفاعية الصيَّاد، أبو الهدى الصيادي شيخ الرفاعية في الدولة العثمانية، له كتب كثيرة في نصرة هذه الطريقة الرفاعية الشركية، ومنها بوارق الحقائق، طبعًا كلها استعانة واستغاثة وتوجه للقبور، والقول بوحدة الوجود والنور المحمدي.

وأيضًا اشتُهر عن الطريقة الرفاعية الأحوال والمخاريق، مثل: أكل الحيات وملامسة النار، وإظهار الدم، وكلها حيل باطلة أبطلها شيخ الإسلام الإمام الهُمام، إمام أهل السنة، رَحِمَهُ اللَّهُ، أبطلها رَحِمَهُ اللَّهُ في مناظرته لهم مع البطائحية الرفاعية وهي موجودة في [مجموع الفتاوى].

أيضًا **من الطرق الصوفية: الطريقة الختمية.**

مؤسسها محمد عثمان أبو بكر الميرغني المحجوبي، يُلقَّب بالختم، يعني: خاتم الأولياء، وتسمى الطريقة الميرغنية، ومن أعلامهم ابن المؤسس الحسن بن محمد عثمان، وقد أصبح شيخ الطريقة في السودان الآن، شيخ الطريقة الختمية بعد وفاة والده، وأسس قرية الختمية في شرق السودان كمركز لطائفة.

وعقائد الختمية لا تختلف عن الطرق الصوفية الأخرى، طبعًا الختمية يتابعون ابن عربي، ويعظمونه وأهل نحلته، ويقولون بوحدة الوجود وبالشرك الأكبر، فزعموا أن شيوخهم يغيثون من يلتجئ بهم، ويزيلون الكربات، وأنهم وسيلة النجاة، ويزعمون ما مفاده استمرار الوحي، وأنهم يتلقون من النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّ كل كتبهم إملاء من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من الطرق الصوفية الخطيرة، وهي منتشرة في المغرب العربي: الطريقة التيجانية.

أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم التيجاني المضاوي، وُلد سنة ١١٥٠هـ بقرية عين ماضي في الجزائر، وتوفي في شوال سنة ١٢٣٠هـ.

ومن أشهر التيجانيين: علي حرازم، المتوفى سنة ١٢١٧هـ، وله كتاب مشهور يعتمد عليه التيجانية في المغرب العربي، الآن المغرب العربي أغلبه تيجانية، السنغال، المغرب، الجزائر، تونس، غرب أفريقيا أغلبهم تيجانية.

كتاب علي حرازم **[جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني]** أهم كتب الطريقة، وهي تنتشر في شمال أفريقيا.

أهم عقائدهم: الغلو في شيوخهم، فيحجُّون إلى فاس، حيث قبر شيخهم قبل توجههم إلى الحج إلى مكة، وشرك في الربوبية، والقول بوحدة الوجود، واستمرار النبوة والوحي لشيوخهم، وأيضًا لهم ذِكر مشهور -التيجانية- "صلاة الفاتح لِمَا أُغلق" يزعمون أنَّ من رددها ستة آلاف مرة أجره أكثر من قراءته للقرآن، "صلاة الفاتح لِما أُغلق" هذا ورد أو حزب عند أتباع الطريقة التيجانية.

بعد ذلك أُورِد تجربة لشخصٍ كان مع الصوفية القبورية، ثم هداه الله إلى العقيدة السلفية، وهو فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في كتابه **[هذه هي الصوفية]**، أنا أوصي بقراءة هذا الكتاب النفيس، **[هذه هي الصوفية]** للشيخ/ عبد الرحمن الوكيل، الحقيقة هذه خلاصة تجربة أودعها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه النفيس، نقرأ منه مواضع يبين فيها ما هو هذا التصوف الذي كان فيه.

يقول في مقدمة كتابه: "أَمَّا بَعْدُ، فما زلت أذكر، وأنا طالب في معهد طنطا الديني، ذلك الشيخ الشيبة يُقسِم لنا، وعيناه مخضلتان بالدموع ونبرات صوته أصداء عميقة بعيدة الغور من الشجو الولهان، والحنين الهائم، يُقسِم لنا" يعني: هذا الشيخ "أن في ضريح عبد العال المجاور لضريح البدوي" في طنطا في الجامع الأحمدي "شعرة من رأس الرسول!، وأنها معين حير، وفيض بركة ويمن، ومطاف آمال، ومهوى رجاء!!".

قال: "وما زلت أذكر أيضاً أنني سألت الشيخ؛ ليطمئن قلبي على هذا الأمل عما جعلهم يوقنون بنسبة هذه الشعرة إلى رأس النبي الأعظم؟ فأجاب: لقد وضعناها في زجاجة، وأقمنا حولها حلقة ذِكر وإنشاد" على هذه الشعرة، انظر للخرافات والضحك على السُّذَّج!!

قال: "فإذا بالشعرة تذكر مع الذاكرين" تتحرَّك الشعرة "على دفيف الدفوف، وحنَّات النايات، والنغم المطرب المرقص من الأناشيد!!".

يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل: "وأذكر أنني آمنت بهذه الأسطورة كأنما هي من الله برهان ساطع!! وأذكر أن الشيخ تداركنا - حتى يُحكِم القيد - بحجة أخرى، فزعم أنهم وضعوا الشعرة تحت الشمس، فلم يجدوا لها ظلاً!! وكان هذا الوهم الوثني الجديد حجة عندي تدحض كل ريبة!!".

وممَّا يذكره الشيخ عبد الرحمن الوكيل: "وتعالى معي أُذكِّرك بأنني كنت أطوف حول صنم البدوي" حول الضريح، يقول كان يطوف حوله "حتى إذا مُثلت أمام الكوة" القبة "الصغيرة في وثنه النحاسي البراق، أنفذت يديّ إليها - في رعشة التقديس" من الخوف، يخافون من أضرحة الأولياء أشد من خوفهم من الله، خوف السر، نعوذ بالله من ذلك.

قال: "أنفذت منها يديّ – في رعشة التقديس – حتى ألمس ستر القبر، ثم أخرجها رويداً رويداً في حرص وحذر بالغين، وقد ضممت قبضتيهما على ...؟ على ماذا؟ كنت أوقن حينئذٍ أنني أضمهما على بركات سماوية تفيض من روح الله على القبر" على الضريح، "ثم أبسط يدي في جيبي، ثم أمسح بها وجهي؛ رجاء أن أكون ميسر الرزق، داني قطوف النجاح، مشرق الوجه بنور الله!!".

ثُمَّ يذكر أيضًا لَمَّا كان عند الصوفية، قال: لما كانت تُوزَّع علينا أسئلة الاختبارات النهائية في آخر العام الدراسي في معهد طنطا الديني، قال: "تهب هذه الآلاف من الطلبة رافعة أكفها في ضراعة ناعقة بما لا يسمع، ولا يبصر، حتى ليبح صوتها" الطلاب يستغيثون بمن؟ بالبدوي، بضريح البدوي قبل ما يبدأ الاختبار، الشيخ يقوله.

يقول: "وتتمزق حناجرها إذ تنقع ضارعة: يا سيد!! يا بدوي!! ويا ويل السمع من طول "ياء النداء"!!" يآ سيد!! يآ بدوي!! نعوذ بالله.

قال: "لقد كانت تطول، وتطول، حتى لَيُخيَّل إليك أنها دخان مارد يحترق، فيلمس دخانه قبة النجم، ولعلهم كانوا يفعلون ذلك؛ لتصل أصداء ضراعتهم إلى حيث جثمت على الأرض في غيابة القبر جيفة مَن دعوة!!

ولعلك تسألني: وماذا كان يفعل بك شيوخكم؟ قال: كانوا يرفعون في سكرة الحب وذل الخشية أيديهم المعروفة، يمسحون بها وجوههم، ويمشطون لحاهم، ومن بين الشفاه الذوابل تنساب هذه الهمهمة :"رضي الله عنك يا سيد!!" ثم يلتفتون إلينا، وعلى وجوههم الرضى ناصحين في تأييد وإعجاب: "كفاية ما خلاص سمعكم السيد!!".

نعوذ بالله من هذا الشرك! حتى في حال الشدة يستغيثون بالبدوي وبأضرحة الأولياء، بينما كفَّار العرب في حال الشدة يرفعون أكفَّهم إلى الله، ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[العنكبوت:٦٥].

ولعلي إِنْ شَاءَ اللَّه أن أكمل ما تبقى من الكلام على التَّصَوُّف المعاصر، وعن الدعم الغربي لإحياء التصوف، الدعم الغربي مؤسسات ومراكز البحث الغربية للتصوف، بإذن الله جلَّ وعلا في الجزء اَلثَّانِي في الأسبوع القادم، بإذن الله جلَّ وعلا.

أستودعكم الله، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.